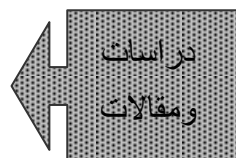


## العمل المشترك مفتاح ميثاق الوحدة الإسلامية وهادم موانعها



بسم الله الرحمن الرحيم

( إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ ) (قرآن کریم)

«ومن يكون مثلي خليطاً بين المذهبين يدرك

بأنه لا فرق بتاتاً إلا بالقشور، وأن السياسة

هي التي فرقت بين الطرفين»

(السيد محسن الأمين)

إِنَّ مَنْ يَلْعَنُ مُؤْمِنًا كَانَ وَكَأَنَّهُ قَتَلَهُ، وَإِنَّ

مَنْ يَكْفُرُ مُؤْمِنًا كَانَ وَكَأَنَّهُ قَتَلَهُ.. إِنْ

التكفير ليس حقاً لكل فرد، التكفير جرم

اجتماعي أيضاً، انه ضد المجتمع الإسلامي كله،

ويضر كثيراً بالمسلمين ككل.. وللأسف إِنَّ

علماء نا الكرام لیسوا علی استعداد لترك هذا الأسلوب بأي شكل من الأشكال، لقد أهملوا التفريق بين الأصول والفروع، وبين النص والتأويل، فجعلوا من الفروع أصولاً، طبقاً لما فهموه أو ما فهمه أسلافهم السابقون عليهم.. وكان من نتيجة هذا أن كفّروا من يقوم برفض فروعهم أو تأويلاتهم الدينية، ليت العلماء يشعرون بخطئهم أو يرحمون الإسلام والمسلمين، بل يرحمون أنفسهم ويتراجعون عن هذا السلوك المشين الذي اخجلوا به أمتهم هذه الأمة التي وضعتهم بين رموش عيونها»<sup>(1)</sup>.

## أبو الأعلى المودودي

### المقدمة:

قضت حكمت الله جل و علا على اختلاف الناس بأفكارهم واجتهاداتهم، كما هي المشيئة الإلهية في أن يختلف الناس نوعاً ولساناً وحتى إدراكاً، ولكن دون أن تتباين إنسانيتهم، لأن الإنسان هو الإنسان من أصل واحد، وأن الله جلّت قدرته أراد للإنسانية أن تكون كتلة واحدة، وبالأخص أمة الإسلام التي هي جزء من هذا التكتل حتم الله عليها التوحد

والوحدة وهو القائل سبحانه: ( إِنَّ هَذِهِ  
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ )<sup>(2)</sup>.

وآیات كثيرة تحث على الوحدة والإتحاد بين  
أتباع الشهادتين، وتحرم إيجاد شرخ في بناء  
هذه الوحدة عن طريق الغلو والتطرف وعدم  
احترام اجتهاد الآخر. والتعالي والترفع  
واستعمال القوة بحجة الخروج عن آرائه  
واجتهاده، أنه الغباء الذي يخرج الإنسان من  
كمال إنسانيته ويرتكب إثماً كبيراً يكبر هذا  
الإثم ويزداد عذابه كلما توسع أثر هذا  
الاثم. لأنَّ المسلم الذي ينشغل بالخلاف  
الاجتهادي ويترك الأصل الشرعي في الوحدة  
والإتحاد لا شك محاسب أمام الله؛ ولهذا وجدنا  
على طوال تاريخنا الإسلامي علماء جاهدوا من  
أجل سلامهم وأحكامه ومنها حكم الوحدة،  
ووجدنا أيضاً ما يسمون علماء فرقوا الأمة  
بعصبياتهم وأهوائهم فأخرجوا بعض الأمة من  
دائرة الأمة، وكثير من إدعاء هؤلاء هو «كذب  
محض»، وسيتحمل هؤلاء وزرهم ووزر من سار على  
خطاهم.. وفي المقابل تجد علماء الوحدة  
والتقريب هم العلماء حقاً ممن فهموا  
رسالتهم وأحكام دينهم فعملوا لتنفيذها وهو  
ما ينبغي للمسلم أياً كان موقعه أن يلتفت

إلى جهود هذه الثلة من العلماء والمفكرين الذين أدّوا الكثير مما يصب في تقارب المسلمين والمذاهب ولم يغيروا مذاهبهم، بل تقاربوا فيما بينهم وفيما بينهم وبين الله تعالى.

سواء القدماء من عصر الرسالة الأول بعد وفاة النبي الأعظم (ص) كما فعل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي كان واحداً من الدولة الإسلامية ومشيراً فيها وجندياً مخلصاً للإسلام لم تبعده نزعة شخصية ولا عجب؛ فهو خط أئمة أهل البيت (ع)، حتى مع خصومهم كما فعل الإمام محمد بن علي الباقر (ع) مع الحاكم الأموي عبدالملك بن مروان في إيجاد سكة نقدية خاصة بالمسلمين، وفي الأمس القريب يظهر علماء يحاكون أسلافهم في التقريب مادامت الأصول هي هي والأركان لا خلاف فيها سوى الاجتهادات بالفروع شكر الله جهود الإمام السيد حسين البروجردي والإمام الشيخ محمود شلتوت والإمام الشيخ مصطفى عبدالرزاق والإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي والإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والإمام الشيخ عبدالحسين شرف الدين الموسوي والإمام الشيخ محمد تقي القمي

والإمام الشيخ عبدالمجيد سليم وأمثالهم من الواعين لحقيقة الإسلام والعاملين بأحكامه حقاً، كيف أسسوا جماعة التقريب لجمع الشمل ونزع الفرقة وتحقيق الألفة والتآلف بين قلوب أحرقتها الصدى إلى بعضها البعض وهم يعملون بالآيات الشريفة كآية الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق وآية الأمة الواحدة، رحمهم الله ومكننا من المضي على دربهم.

كان هؤلاء العلماء الأجلاء لا يرون ان المذهب صورة للانقسام بين المسلمين بل يروه حالة صحية تحيي الحركة الدينية، وهي ظاهرة عقلية وعملية، إذ بها تتفتح الآفاق وتتشعب الآراء وتتفتق المدارك والطاقت من أجل إغناء الإسلام بالاجتهادات المفيدة.

كان هؤلاء العلماء الكرام المتأخرون وأمثالهم «لا يسع المقام لذكرهم» يحملون شعاره «رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأيك خطأ يحتمل الصواب».

إن التقريب ليس يعني «التذويب» بل هو اللقاء العلمي والحوار الهادف، والابتعاد عن الحسد والتهم. وبكلمة أدق: أن التقريب يعني «التقريب» في الفكر والمنهج والآراء، بل وفي الأجسام بلقاء بعضها مع البعض

والقلوب والعقول لتفضي إلى المحبة والمودة وتحسس المسؤولية أكثر وأكثر، لأن التقريب يحقق الكثير من الخير، والبعد يبعد الكثير من الخير، حتى مع الفرقاء فكيف مع الأخوة العرفاء. ولذا جعل الاجتهاد باباً يدخل فيه كل المسلمين. فيما جاء به النبي (ص) من ثوابت تبقى ثابتة، والاجتهاد يرتبط بمكانة زمانه ولا يعني وراثته الاجتهاد من السلف فربما كان لهم مسوغاتهم واليوم له مسوغاته الخاصة.

أجل، ولكثرة العقبات والمعوقات التي تقف أمام التقريب الإسلامي والتي تتمثل بـ :

- 1 - الأنظمة السياسية الحاكمة التي تعمل على ما يحقق بقاءها. وأهم ذلك هو زرع الفرقة وإشغال الأمة فيما بينها.
- 2- الدسائس الصهيونية والاستكبارية التي لا تريد الاستقرار للمنطقة، والتفرقة من أهم العوامل التي تساعد على تحقيق مآربها. وهو شعار الاستعمار الثابت (فرق تسد).
- 3- ظهور الحركات المصطنعة على يد الاستعمار لتشتيت أفكار المسلمين.
- 4- خلق شخصيات بعنوان علماء ومفتين

يقولون مالا يعلمون إظهاراً للفتنة وتفريقاً بين الناس.

5- ظهور الفضائيات ومواقع الانترنت التي تبث الفرقة والعداوة.

6- قلة وضعف الإعلام الإسلامي لمواجهة نشاطات الأعداء، وعلى رأسهم الصهيونية والاستكبار والانكلو أمريكي.

7- عوامل أخرى ثقافية موروثية وعصبيات وجهل عارم يلف الكثير من المجتمعات الإسلامية.

لذا فإن الحقيقة واضحة لإيجاد التقريب والوحدة والكل يرفع هذا الشعار ولكن البحث في الآلية العاملة لذلك قليل جداً وربما مؤجل البحث فيه لذا أرى من الأحسن، البحث في آلية التقريب ووسائله وأدواته من أجل المضي خطوة فخطوة في طريق التقريب وتحقيق الوحدة في الأفكار والمفاهيم والهدف والموقف والظهور أمام الآخرين صفاً واحداً كالبنيان المرصوص بعيداً عن الحسد والمكابرة والافتراء.

وموضوعنا المقترح هذا الذي عنوانه (العمل المشترك مفتاح ميثاق الوحدة الإسلامية وهدم موانعها) يتناول جزءاً من

الآليات هذه .

نسأله التوفيق لما يحب ويرضى إنّه نعم  
المولى ونعم النصير.

### المدخل:

حينما نقف عند الشريعة الإسلامية نجد أن هدفها هو تحرير الإنسان من كل ما هو باطل، وتطوير البشرية جمعاء ورفع شأنها وتوفير مستلزمات العزة والكرامة، التي أرادها المولى جل شأنه وهو القائل: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»<sup>(3)</sup>، حيث الإنسان أشرف مخلوقات الله، لذا فإن الله تعالى:

– خلقه في أحسن تقويم كما في الآية (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)<sup>(4)</sup> ..

– إن غاية الإسلام تحقيق الكرامة للإنسان وتحقيق سعادته في الدارين فبعث له الرسل لهدايته، «ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين»<sup>(5)</sup> .

– تحقيق العدالة بين كل بني البشر، على اختلاف أجناسهم وألوانهم. حيث أرجع الله الناس كلهم إلى أصل واحد، كلكم لآدم وآدم من



تراب. فنسبهم واحد وشباهتهم أخوتهم واحدة،  
واحدة من دون تمييز. فكان النداء القرآني  
في كثير من المواضع: يا بني آدم (6).  
و(يا أيها الناس).

– الله تكفل بإرسال الرسل وهداية البشرية  
على أيديهم لمن حكم عقله، ليخرجهم من  
الظلمات إلى النور.

الله حقق الحرية الكاملة للإنسان ليختار ما  
يريد دون اكراه أو إجبار. بل حرر الإنسان  
من كل عبودية وخرافة ورأي مخلوق وأحل  
محلها حقيقة الولاء لله ولله وحده واحدا أحدا  
فردا صمدا. وحتى الأنبياء فهم رسل الله سبحانه  
إلى البشرية يحملون هداية الله. من أجل أن  
يعي الإنسان ويشعر بقيمته الذاتية واعتباره  
الإنساني الكبير، الذي لا يشعر به إلا بعد أن  
يعرف أن الله تعالى منحه ذلك وأمر أعظم  
مخلوقاته الملائكة يسجدوا له، وأعطاه العقل  
ليستعمله كأحسن وسيلة بعيدا عن التعصب  
والتكبر على أبناء جنسه أو اتهامهم بما  
يريد من التهم. الله وحده هو الذي يشخص هذا  
ويشخص ذاك وفق مقاييس وضعها الله جللت قدرته  
للمسلم الواقعي لا المسلم الذي يترك الأصل  
ويتمسك بالأقوال البشرية فتثير عنده

العصبية. يترك موازين الله سبحانه، ليمسك بموازين الأشخاص الساقطة وهو لو رجع إلى موازين الله سبحانه لتوارت التفرقة وعوضت الوجوم والتعصب إلى بسمة ورأفة.

وحتى نصل إلى حقيقة يمكن من خلالها ولوج دائرة البحث والمضي على بيان تطبيقه، نبين أن الحرية كانت واقعة ارادها الإسلام لأتباعه وعليهم هضمها. وحتى عند دعوة المسلم إلى غيره ممن اشتبهت عليه الأمور، فقد هداه الله إلى أجمل الطريق «بالحكمة والموعظة الحسنة» دون التعالي وجهل الآثار المترتبة على ذلك. فالمتعالي والمتكبر والمتعصب بالعصبية السلبية لا يحسب أنه النور والشعاع القمري أو الشمسي ومقابله الفجم الوسخ. والعقيدة التي يتبناها الإنسان هي قناعة داخلية قائمة على أسس. وليس الإنسان عالم بما داخل الإنسان الآخر، ولذلك نجد أن الذين يصمون الآخرين بالشرك والبدعة هم لم يدينوا بالدين الحق ولم يرجعوا إلى موازين الله تعالى والقصة المشهورة في قتل الصحابي لأحد الناس حينما تشهد بعد أن لم يكن مسلماً، فقتله الصحابي وأخبر رسول الله أنه قتله لأنه قالها «الشهادة» خوفاً. فتأسف

عليه الرسول وقال له هل فتحت قلبه!!؟  
ولذا جاء في الذكر الحكيم: ( وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ) (7). حتى بلغ الأمر أن المولى جلت قدرته ما أراد إكراه البشرية في ذلك ليقول تعالى اسمه: (قُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) (8). ثم في آية أخرى: ( فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ) (9) وحتى في خطابه للنبي (ص) انما عليك البلاغ وعلينا الحساب» (10).

الحرية التي أطلقها الإسلام لم تكن شعاراً بل واقعاً يشمل الحرية الدينية والحرية الفكرية والحرية الشخصية والحرية السياسية. لأن الله سبحانه خص الإنسان بالعقل وتفضيل الإنسان على غيره من المخلوقات هو بالعقل الذي يعرف الله فيه ويفكر فيه لمعرفة الله حيث أن التفكير هو واجب إسلامي: ( أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ) (11). بل حرم الإسلام إتباع وتبني الإنسان لشيء ليس له

به علم أو دليل فيقول سبحانه: ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانِ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ) (12). وقد مكن الإسلام العقل ليكون مصدر اليقين في الأمور كلها بدءاً من الإيمان وما تلاه. وحتى الرق الذي لم يشرعه الإسلام بل وجده قائماً فدعا الإسلام إلى تحرير الارقاء وجعل هذا التحرير من أعظم الطاعات. وكذا حرية الإنسان في المسائل الأخرى فالإسلام حرر الإنسان من كل ألوان العبودية لغير الله فلا حاكمية لبشر كان من كان إلا بأمر الله، (إن الحكم إلا لله). وحتى في مسألة الشورى وتعاقب الخلفاء نجد ان الخليفة الأول أبا بكر يقول: «يا أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتُموني على حق فأعينوني وإن رأيتُموني على باطل فردوني» وما نسب إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب قوله: «إن رأيتُموني في عوجاً فقوموني» (13). (14).

من هذا نقف أمام البون الشاسع الذي يفصل بين حاكم الأمس وحاكم اليوم وعالم السلطة في الوقت الحاضر والعلماء القدامى فلا خير في عالم باع آخرته بدنياه.

ربما يقول أحدهم ولماذا لا تجري أحكام الإسلام كما في العهود الماضية ولعل الشباب يطلقون هذا السؤال. هل يمكن تطبيق الإسلام في الوقت الحاضر مع ما موجود من عقبات؟؟

والحقيقة تجيب على ذلك. حيث بعد ان انسلخ حكم الإسلام بتأثير السياسة والنفوس وابتعادها عن الإسلام لم يكن هذا الانحسار بسبب أخطاء كشفت بالإسلام نفسه «والعياذ بالله» بل لعوامل الحروب والانقلابات وإراقة الدماء والمظالم التي سايرت ورافقت التاريخ بمختلف الأنظمة والنزعات. ثم جاء الاستعمار فعمل أكثر في إقصاء الإسلام بعد تضييقه لحكم مذبوذين من قبل الناس لا يحبوهم ولا يرغبون فيهم فتغير الاقتصاد على يد هؤلاء إلى اقتصاد يتمشى ومنافع الغرب، بعد ابدال الاقتصاد في العالم الإسلامي وربطه بعجلة اقتصاد الغرب والنظام السياسي حيث اختاروا المقاسات طبقا لمقاساتهم والعلماء تحولوا إلى رجال دين كما في مصطلح المسيحية حيث لا يوجد هذا المصطلح في أدبياتنا فليس لدينا رجل دين وآخر رجل سياسة.

ورجعة إلى «ميثاق الوحدة الإسلامية» وما

أحلاها من كلمة لا يرفضها إلا مرضى القلوب  
وجهال الأمة وتوابع الاعداء ممن لم يستجب  
لهم ربهم الدعاء ليضلهم عن سبيله، والا فإن  
مسؤولية المؤمن هو تحقيق أو اصر المحبة  
والاخاء بين كل بني البشر. وكما جاء على  
لسان الإمام امير المؤمنين علي بن أبي  
طالب(ع) لواليه في مصر: «واعدل بين الناس  
فإنهم إما أخ لك في الدين أو شبيه لك في  
الخلق» والأخ في الدين هو من شهد  
الشهادتين؛ فالميثاق هو ثمرة طيبة وزبدة  
نافعة تجلب العافية والسلامة وتزيدها  
وتباركها، وكيف وقد اعتمد هذا الميثاق على  
كلمة التوحيد الذي كان شعار رسولنا الكريم  
حينما رفع صيحته المدوية: «قولوا لا اله إلا  
الله تفلحوا» ثم هدانا بالكتاب وجل من قائل:  
( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو  
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ  
مُّبِينٍ )<sup>(15)</sup>. فمن آمن بالتوحيد آمن بالتزكية  
وهو الابتعاد عن كل ما ينقص الإنسانية  
وأقلها تهمة الآخرين خداعا وكذبا فقدم الله  
التزكية على تعليم الكتاب فمن لم يزك نفسه  
من ذلك وينشغل بظلم الآخرين فهو لم يوحد الله

حق توحيدِهِ . و من اتهم الناس بالشرك فهو ناقص الإيمان بالتوحيد .

ميثاق ثبّت عرى الأركان التي بني عليها الإسلام من شهادة الا اله الا الله وأن محمداً (ص) رسوله . والصلاة والزكاة والصوم والحج . تلك التي أعتدّها كل مسلم شهد الشهادتين ولم يفرط بها . . و هل هناك أسس أكثر من هذه ليلتف عليها المسلمون .

لا أريد أن أتحدث عن الميثاق ولكن أريد أن أصل إلى كيفية تحقق ذلك . فالقول واجب للتذكير لكن العمل والممارسة الأساس حيث تسبق كل ذلك النية الصادقة .

إن المسلمين جميعاً متحدون بالنية والشعار والاعتقاد أليس كلهم يلبسون لباس الإحرام في الحج فلا تعرف السني من الشيعي أو الحنفي من الشافعي والمالكي من الامامي والى آخره؟!

فالمؤمن ليس بسباب ولا لعان ولا فحاش ولا بذيء .

فالإمام الشافعي كان مجتهداً وقبله النعمان ومالك ولكن لم يلغوا غيرهم من الوجود، فالاختلاف رحمة، بل هو عين الحرية التي أرادها الله لعباده لاسيما المؤمنين وإلا

لتجمدت العقول. وإذا كان التاريخ الإسلامي قد نقل إلينا خطأ دولا منعت مذهبها والتزمت مذهبها آخر، فهي دول باغية ظالمة غير شرعية معروف من ممارسات حكامها في إتيان المذكر ومجافة المعروف والحق. فالاجتهاد باب فتحه الإسلام لأهله.

ان وظيفة العالم المجاهد المخلص مسؤولية كبيرة جدا وأجرها عظيم ومآلها مع النبيين والشهداء والصالحين، أما العلماء الذين سكتوا على مذكر الحكام فهم ضعاف محاسبون. من يمنع الحجاب ويتناول على احكام الله سبحانه يقتضى لمن تصدى لوظيفة العلماء أن يقف امام الظالم ويفضحه وإلا فلا فرق بينه وبين علماء بني أمية وبني العباس وأمثالهم، ويكون ممن قيل فيهم «الساكت عن الحق شيطان أخرس» وممن «يقرأون القرآن والقرآن يلعنهم».

انظر إلى أخيك فليس معصوما وهو حال جميع الناس، فلا تترك حسناته وتقف عند هفوة فتجعل منها خيمة سوداء تنصبها عليه، فليس أنت قمرا وأخوك فحماً. فكلكما من التراب. وحتى ندخل موضوعنا لابد من آلية عملية لتحقيق ميثاق الله سبحانه الذي واثق به عباده وإلا لا نستنكر على إسرائيل واعداء الإسلام



وأعمالهم العدائية نحن لم نغير ما بأنفسنا.

من أجل ذلك ومن أجل أن نحقق هذا الميثاق وبعد أن نعاهد الله سبحانه دون أن تأخذنا بالله لومة لائم نعلم نعلم إلى هذه الآليات المهمة على هذا الطريق، وقد عنونا البحث بـ(العمل المشترك مفتاح الوحدة الإسلامية وهادم موانعها» يشمل المباحث التالية:

المبحث الأول - العمل المشترك في التعليم والبحث والحوار.

المبحث الثاني - العمل المشترك لتأسيس دار للإفتاء المشترك على الانترنت.

المبحث الثالث - العمل المشترك لتفعيل البند السابع في موضوع التخطيط الاستراتيجي لمستقبل العالم الإسلامي في برنامج الإيسيسكو.

المبحث الرابع - العمل المشترك في تأسيس محكمة العدل الإسلامية لمتابعة موانع التقريب دولياً.

المبحث الأول: العمل المشترك في التعليم والبحث والحوار:

ربما هذا الموضوع الأكبر في آليات التقريب لتحقيق ميثاق الوحدة الإسلامية التي تعني القوة والمنعة والعزة لأبناء الإسلام،

وإذا كان المسلمون يتحدون في الأزمات ومقارعة الاعداء كما في وحدة المسلمين حول فتوى الإمام الراحل الخميني ضد رشي أو اتحادهم ضد الكيان الصهيوني المحاصر لغزة في فلسطين فإنها محطات رائعة وجديرة بالاهتمام حيث تذوب فيها السنية والشيعية تماماً، وهي نتيجة للشعور الإسلامي المخزون الذي ينفجر في المناسبة على شكل عواطف صارخة مدافعة ومجابهة للباطل الذي المّ بالأمّة.

لكن! حينما ينتشر حس التقارب الإسلامي بين الأمّة وافرادها وليس في عقول العلماء وحسب، فان ذلك يخلق وعياً رافضاً للتفرقة مهما كان ذلك التفريق، ويفشل في الوغول والتأثير. ولهذا فان آلية العمل المشترك في التعليم والبحث والحوار هي آلية مؤثرة وفعالة إلى حد ما لتحقيق تقارب علمي وبحثي، ومن وسائل هذه الآلية الكثير نذكر أهمها:

#### أولاً: تدريس الفقه والعقائد:

هناك خطوات في هذا المجال لكنها خطوات وئيدة وباهتة وغير هادفة، بل يجب ان تعمق على أساس أنها حاجة إسلامية ملحة. فالطالب المسيحي الذي يدرس علوم اللاهوت والكهنوت

وعقائد النصرانية يدرس كذلك الكتب السماوية وعلى رأسها القرآن الكريم: « طبعاً على أساس الاطلاع ومعرفة «الضعف» والقوة فيها» - ومع الأسف طالب الفقه المسلم ليس له دراية بفقه أخيه المسلم الذي لا يتبنى فقهه!! فيبقى هناك جدار صلب وعازل ومانع طبيعي لا يسمح للتقارب، وإذا ما أضفنا نفثات الجهلاء والعملاء والجامدين فكرياً فالحالة تتعقد أكثر وأكثر.

ثم تكبر الفجوة حتى تبتعد الأفكار والأجسام وتتصلد. فإذا ما غذيت من الأعداء فحينئذ كما يقال «تكمل المسبحة» وإذا ما سأل الإنسان العادي عالمه الذي يثق به عن مذهب آخر رأيت التأويل والتفسير الكيفي والنقل الملق وغيرها مما يحمل السائل كل خيوط الضغينة والحقد والبعد وأنفلق الحال فيما بين المسلمين المختلفي المذهب.

أتعجب على دراسة الفقه المقارن دون الإمامة ولو بشكل عادي بأصول وفقه المذهب أو المذاهب حتى يمكن المقارنة والمقايسة بين الأحكام الواردة، حيث هناك العديد من المسائل المتشابهة الأحكام تماماً.

لذا نؤكد على صياغة ديباجة وإرسالها إلى

كل كليات الشريعة في العالم الإسلامي  
لتدريس:

- مادة الفقه السني وأصوله .
  - مادة الفقه الشيعي والإمامي وأصوله .
  - مادة الفقه الشيعي الزيدي وأصوله .
  - مادة الفقه الاباضي وأصوله .
- وحيثما لو يكون المدرس من نفس المذهب،  
واعتبار المسألة حاجة ملحة من أجل الوفاق  
والتقريب والاطلاع.

#### ثانيا: البحث العلمي المشترك:

وهذا جزء من الآلية أو الآليات التي يمكن  
اعتبارها ضرورية مهمة، بأن تكون هناك بحوث  
مشتركة سواء على مستوى المفكرين أو الكتاب  
أو البحوث الجامعية ورسائل الدراسات  
العليا والتي ستقرب المسلمين من بعضهم  
البعض.

إن الاهتمام بالثقافة الإسلامية وإبراز  
خصائصها العالمية على شكل البحث المشترك  
ستحقق استيعاباً واسعاً بين أبناء الدين  
وبنفس الوقت وضع الاستراتيجيات المفيدة في  
مجال البحوث العلمية والمناهج التربوية  
حتى لو استدعى ذلك إلى تأسيس مدارس أو

تبادل طلاب ومدرسين. سيما إذا ما عرفنا مدى التحديات العالمية التي تواجه الأمة الإسلامية من الصراع الحضاري ودسائس الصهيونية المسيحية المستمرة والمتنوعة والمتعددة إضافة إلى العولمة وآثارها السلبية.

### ثالثاً: تبني الحوار الإسلامي المشترك:

وهذا أيضا في نفس الاتجاه العلمي والبحثي في إيجاد دوائر مستديرة تقودها النية الصالحة والحسنة في حوار مشترك بين مفكرين وعلماء من مذاهب مختلفة تظهر عظمة الإسلام الذي يستوعب غير المسلمين، فكيف بالمسلمين أنفسهم، إذا ما عرفنا أن الخلاف ليس داخل الخيمة بل خارجها أي في الفروع وليس بالأصول.

أن إعداد برنامج في هذا المجال يعتبر خطوة عملية على احترام الميثاق الخاص بالوحدة الإسلامية، لنشر محتوى هذا الميثاق عن طريق علماء غيورين على دينهم وأمتهم يثق بهم أتباعهم ومقلدوهم ليفهموا الحقائق منهم.. وبالمناسبة فإن العامة هم أكثر الناس في المجتمع الإسلامي الذين يتأثرون عاطفياً بالإشاعات وأعمال المغرضين.

المبحث الثاني: العمل المشترك لتأسيس دار للإفتاء المشترك على

الانترنت:

إنّ ميثاق الوحدة الإسلامية هو ميثاق للعمل والتنفيذ وحث الخصى في تحقيقه، ولا يتم ذلك بالشعار و تداول الحديث بين العلماء أو تسطيره على الورق، بل إلى السعي من قبل المجاهدين بالكلمة والموعظة وقول الحق، فما المانع من العمل المشترك لإعداد وتأسيس دار للإفتاء الإسلامية المشتركة وتحديد برنامج لاختيار الموضوعات وجمع هذه الفتاوى التي تصدرها هذه الدار وهي لا تحتاج بالغ جهد بل يمكن تحقيقها بوسائل الاتصال الحديثة من الفاكس والإميل وحتى التلفون المسجل.

إنّ العمل المشترك لتحقيق هذا الدار تعتبر عملاً إسلامياً واقعياً يجب على المعنيين تحقيقه لإثبات التقارب الواقعي والحقيقي من خلال إصدار الفتاوى المشتركة أو على الأقل الآراء المتقاربة في مجمل الأحكام والمسائل الإسلامية التي يحتاجها المسلم اليوم.

ان ما نلاحظه الآن وعبر شبكات الانترنت أو من الفضائيات غير المنضبطة والتي لا ترعى أي حرمة أو أمانة أو عهد في إيجاد الفرقة

والتشتت وتصدر فتاوى من قبل أفراد ليس لهم قابلية الفتوى ولا حتى الأمانة الشرعية في هذا الأمر، وتسبب فوضى في الفتيا التي يؤيدها بعض ويرفضها البعض الآخر.

وربما هذه الخطوة في العمل المشترك بين علماء المسلمين لإيجاد فقه لين وصادق وموزون هي خطوة في طريق إيجاد مجلس إفتاء مشترك يمكن أن يساهم مساهمة فعلية وحقيقية في استقرار الأمة ومواجهة متغيرات العصر والتعريف بالإسلام وابتكار الطرق الأحسن ومكافحة الإرهاب والعنف والتكفير وعمل دراسات في الأمن الفكري بل وتعريف الأمة بالعلماء الحقيقيين لها ومن هم يشربون من مورد واحد وعين جارية واحدة لا يمكن أن تنضب في يوم من الأيام.

ان مهمة هذا العمل ستتعدى مهمة التقريب والاعتدال وتحقيق الاستقرار إلى ما هو أكبر من ذلك في إمكانية تطبيق الإسلام كشرية خالدة أرادها الله حية ليس فقط في نفوس المسلمين بل واقعهم وأخلاقهم وأعمالهم وتشريعاتهم كنظام سياسي واجتماعي واقتصادي وأخلاقي وعسكري وثقافي قادر على أن يقف بوجه التحديات وأعداء الإسلام.

ان دار إفتاء الكترونية هي خدمة إسلامية

ينبغي بحثها وإنتاجها وإخراجها إلى حيز التطبيق.

المبحث الثالث: العمل المشترك بتفعيل البند السابع في برنامج الإيسيسكو:

إنّ التعاون بين المنظمات الإسلامية ذات الأهداف المتماثلة ثقافياً وفكرياً وعلمياً ضرورة ملحة وواجب إسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الاييسيسكو» ISESCO<sup>(16)</sup>. من المنظمات التي تعنى بمسألة التقريب على مستوى العالم الإسلامي.

وقد ورد في دليل منظمة الايسيسكو أحد «البنود» ما يؤكد على مسألة «التخطيط الاستراتيجي لمستقبل العالم الإسلامي والتي تنص على (البند السابع) «إستراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية التي اعتمدها مؤتمر القمة الإسلامي العاشر المنعقد في «بوتراجايا» في ماليزيا عام 2003 ميلادي.

والعمل على تفعيل هذه الحقيقة يعني بعث ما كتب على الورق إلى حقائق واقعية تحقق الدور المطلوب والهدف الذي وضع من أجله. وعملية التعاون بين لجنة البيان الختامي لمؤتمر الوحدة الإسلامية وبين الايسيسكو في متابعة وتفعيل البند السابع المذكور أعلاه أراه ضرورة تحقق احترام القرارات الصادرة



في مؤتمر القمة الإسلامي العاشر.

وتكون هذه المتابعة بإيجاد الوسائل والآليات التي بواسطتها يمكن تفعيل البند والتأكيد عليه. ويمكن طرح بعض هذه الوسائل :

- 1 - تأسيس مكتبة الكترونية للمصادر الموثقة والمعتمدة لدى المذاهب.
- 2- تقوية حركة الترجمة لمسائل الاحكام وإيصالها بيد المسلمين.
- 3- اعتماد مبدأ المنح الدراسية.
- 4- إيجاد علاقة بين مجمع التقريب واتحاد الجامعات الإسلامية.
- 5- إيجاد ندوات في طريق التقريب وصناعة ذلك على اشكال أقراص مدمجة.
- 6- العمل على نشر الكتب التقريبية لاسيما بيانات العلماء التقريبين كالشيخ القمي والشيخ شلتوت والفحام وشرف الدين وأمثال هؤلاء.
- 7- الاهتمام بالشعوب وتوعيتها للوحدة وترك خرافات المخرفين وتذكيرهم بعهد الصحابة الأجلاء وصدور الإسلام.
- 8- استنكار شديد من خلال محطات التلفاز والإعلام للتكفير والمكفرين والداعمين لهم، ومناهضة فتاوى تصدر من هنا وهناك من رجال

يعتبرون علماء، كما حدث عدة مرات من متطرفين وغلاة من المملكة السعودية ، علما بأن السعودية عضو في منظمة الايسيسكو ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وينبغي ملاحظة هذا البند الذي ذكرناه آنفاً.

9- إيجاد سينما تظهر افلاماً شعبية مؤثرة لإعادة المجتمع إلى واقعه الإسلامي الفطري النظيف من كل عوامل التفرقة.

10- العمل على صياغة مشروع نهضوي حضاري يطبخ في منظمة الايسيسكو وتعهد البلدان والمؤسسات الاعضاء فيها على تنفيذه .

11- تنظيم حوارات «مذهبية فقهية وعقائدية» في مناخ حر في الهواء الطلق بعيدا عن الترسبات في مختلف البلاد الإسلامية بعيداً عن التعصب ينظمها المجمع العالمي للتقريب من العلماء الواعين التقريبيين، يمكن اذاعتها للأمم.

المبحث الرابع: العمل المشترك في تأسيس الدائرة القانونية لمتابعة موانع التقريب دولياً:

من الأدوات المهمة والضرورية لتفعيل ميثاق الوحدة الإسلامية هو المحافظة على هذا الميثاق، وكذلك المحافظة على هيبة الإسلام ككل، وحتى المذاهب الإسلامية، وذلك عن طريق إيقاف المعتدي وملاحقته، فإذا كان هناك

عذصر لا يذفع، فعلى الأقل ان لا يكون ضاراً، سيما في ظل فوضى فكرية وإفتائية، وليس تعددية فكرية أو تعددية في الفتوى، سيما وأن الإسلام في حقيقته وطبيعته لا يحمل أي نواة للتفرقة والفتنة والتعصب ويختلف عن كل الأنظمة الأخرى، وهو النظام الذي احتوى وضم واستوعب كل العقائد الأخرى، كما تشير نصوصه من القرآن والسنة. يقول الرسول الأكرم (ص): «أيها الناس كلكم من آدم و آدم من تراب»، والآية تقول: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ... ) (17).

إنها الأصلية والأصل.. وإذا ما لاحظنا خلافاً فأعلم أنه خلاف صناعي وليس طبيعى أو ناتج من نفس النظام الإسلامى أو سياسته وعقائده. كما نريد أن نقول ان العالم الإسلامى من أغنى بلاد العالم إذا ما قاومت الفكر الساذج والخرافى والبعيد عن الإسلام والداعى إلى مخالفة الإسلام فأين فى الإسلام من يكفر قائل الشهادتين؟ أو يغلو فى فكره؟ انه نسج الجهلاء لا يستطيع أن أنكر على مفكر أو مبدع اجتهاداته حينما أكون جا مدأ. إن عملية التفكير والابداع فى الإسلام حقيقة لتجسيد الفعل الخلاق، فماذا يكون لو ابدعنا قضاء لمحاكمة التمرد على بنود الميثاق الإلهى

حتى ولو لم يكن ملزماً. سيما إذا ما عرفنا ان القضاء طريقة من طرق الانضاج للفكر. إنني أرى من الضروري إيجاد جهة قانونية تتابع بحزم وجدية عوائق الميثاق الإلهي. كان ائمة أهل البيت عليهم السلام يحاربون الغلاة محاربة شعواء. فالإمام علي(ع) حارب من غالوا في حبه وألوهه، وكاد أن يقضي عليهم بعد ما أعجبوا بشخص علي(ع) علما وعدلا وقوة وزهدا وتواضعا ونكرانا للمذات والى غير ذلك.

إنّ تأسيس دائرة قانونية تلاحق وتتابع الجناة الخارجين عن المثل الإنسانية وحقوقها وحرمة الشريعة وسننها ورد المفسدين ضرورة عقلية ومنطقية، وقد أشارت الشريعة في احكامها الفقهية إلى هذا الحق بقانون الحسبة، وحق المسلم في رد الضرر الذي يصيب الشريعة وأهلها لدرجة المطالبة بإيقاع اقسى العقوبات به وذلك حفاظا على النظام ودرء للمفاسد والفتنة.

ان تشكيل وتأسيس دائرة قانونية تأخذ على عاتقها اعادة النظر في القيم الإسلامية وتصنيف عوائق تحقيق ميثاق الوحدة الإسلامية وملاحقة ذلك قانونياً من خلال المنافذ القانونية واعلامياً بالطرق المبتكرة والمطابقة لتعاليم الإسلام وأخلاقه لتكوين دائرة تربوية اكثر مما تكون دائرة عقابية،

وبنفس الوقت ومن خلال أحكام الدين تستطيع هذه الدائرة ان تصدر منشورات تثقيفية تبين ماجاء به الشرع من معاقبة المفسدين ومهيجي الفتنة وأربابها. فضلاً عن أن أعمال هذه اللجنة ستكشف الكثير من الخفايا التي تقف وراء اشعال الفتنة وإطلاق الفتاوى الكاذبة التي لا تقوم على دليل سوى الهوى والدرهم والايادي الخبيثة.

إن تنظيم مثل هذه الدائرة وتحديد أعمالها قضية طبيعية وسليمة وهي لا تخلو من فائدة، حيث يمكن إيجاد أهم الفوائد.

1 - كشف كل ما يسيء إلى حرمة الإسلام والمسلمين بالتعدي على ثوابت الدين وطريق الإسلام.

2- وضع حد لكل المتجاوزين بملاحقتهم قانونياً وفضحهم إعلامياً.

3- وضع أسس لإخراج الخطاب الديني بأن يكون:

أ - خال من الخرافات.

ب - أن يساير العصر.

د - أن يرتفع إلى مستوى التحديات مع ملاحظة الانحياز الدولي في الغرب ضد الإسلام وخطابه.

هـ - أن يترك مسائل الاجتهادات المسيئة ويلتزم ما لنفسه.

و - ان يذبح الخطاب من الإسلام في كل

مجالات الحياة. فلا يؤسلم القرار السياسي بل  
يجعل القرار السياسي نابعاً من الإسلام.  
وهكذا الأمور الأخرى.

### الهوامش:

- 1 - ابو الاعلى المودودي والصحة الإسلامية ص114 عن  
المودودي فكره ودعوته .
- 2 - الأنبياء / 92 .
- 3 - الاسراء / 70 .
- 4 - التين / 2 .
- 5 - النمل / 70 .
- 6 - الآيات 26، 27، 35، 31 في سورة الاعراف وآية 70  
سورة الاسراء .
- 7 - يونس / 99 .
- 8 - الكهف / 29 .
- 9 - الغاشية / 21 - 24 .
- 10 - الرعد / 1 - 4 .
- 11 - الحج / 43 .
- 12 - البقرة / 17 .
- 13 - راجع كتاب «الدين والحرية» سالمة عبدالجبار ص  
152 عن تاريخ العرب في عصر الجاهلية لـ عبدالعزيز  
سالم .
- 14 - انظر حكام اليوم ومظالمهم وتأبيدهم ودعاء  
علمائهم لهم. دون نصحهم على الأقل.
- 15 - الجمعة / 2 .
- 16 - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة  
(ايسيسكو) ISESCO منظمة تأسست في 3 مايو 1982م من قبل

منظمة المؤتمر الإسلامي ترعى العناوين المذكورة في  
العالم الإسلامي.  
17 - الحج / 5 .